جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

# بحث بعنوان

# (الطبيعة في شعر قيس بن الحدادية)

بحث تقدمت به الطالبة (حنين عباس كاظم)وهو جزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها.

بأشراف

أ.م.د. زينب جاسم محمد

١٤٣٨هـ ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله

والمؤمنون)

صدق الله العلي العظيم

(سورة التوبة – أية ١٠٥)

# شكر وتقدير

أَحمدُ الله وأشكره تعالى على ما أنعم به عليَّ من فضل وتوفيق فمنحني العلم

والمعرفة والقدرة على إتمام الجهد المتواضع

ويسرني أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذتي الفاضلة

( **زينب جاسم محمد** )

التي تكرمت مشكورة بقبول الإشراف على هذا البحث حيث قدمة لنا

النصح والإرشاد طيلة فترة إعداده .

ويسرني أن أتقدم لكافة الأساتذة الكرام أعضاء الهيئة التدريسية والإدارية

في كلية الآداب بخالص الشكر والتقدير

كما وأشكر كل من ساهم في انجاز هذا الجهد بالتشجيع او المساندة فلا

يسعني الا ان أسأل الله عز وجل التوفيق لهم في خدمة عراقنا الحبيب .

# الإهداء

الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار الا بطاعتك

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا

برؤيتك يا رب العالمين

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة . . . . ونصح الأمة . . . . إلى نبي الرحمة ونور

العالمين يا رسول الله

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار . . . . إلى من علمني العطاء بدون انتظار . . . .

إلى من احمل أسمة بكل افتخار . . . . والـــدي العزيـــز

إلى ملاكي في الحياة . . . . إلى معنى الحب والحنان والتفاني . . . إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاتي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي . . . . صديقاتي

## الفهرست

**المقدمة**

..... (١)

**التمهيد (حياة الشاعر)**

..... (٣)

**اسمه.**

**نشأته.**

**وفاته.**

## المبحث الأول(صور الطبيعة الصامتة)

.....(٥)

١- المياه (البحر، المطر)

..... (٦)

٢- التضاريس(الجبال، الفلاة، الصحراء) .....
(٩)
٣- الغطاء النباتي. .....(١٣)
٤- الظواهر الجوية.....(١٤)

## المبحث الثاني(صور الطبيعة الحية المتحركة)

.....(١٥)

١- الإبل

.....(
١٧)

٢- الخيل .....(١٩)
٣- الطيور .....(٢٠)
٤- الأسد .....(٢٠)

## المبحث الثالث(أنماط الصور الطبيعية البلاغية)

..... (٢١)

١- الصورة التشبيهية

.....(٢٢)

٢- الصورة المجازية
.....(٢٤)
٣- الصورة الاستعارية
.....(٢٦)
٤- الصورة الكنائية .....(٢٨)

**الخاتمة**

.....(٣٠)

**المصادر والمراجع**

.....(٣١)

## المقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى. والصلاة والسلام على حبيبنا محمد(صلى الله عليه وأله وسلم) صلاة وتسليما تنفك بهما العقد وتنفرج بهما الكرب. وتنقضي بهما الحوائج. وتنال بهما الرغائب وحسن الخواتم. فقد دلل القران على كل مظاهر الحياة ومخلوقاته تعالى، يقول عز وجل (والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شي موزون* وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم به برازقين). ويقول جل شأنه: (وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين أثنين يغشي الليل النهار أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون).

كانت الطبيعة وما زالت الملهم الاول لارباب الفن لاسيما الشعراء ذلك لان الطبيعة ترافق الشاعر بمظاهرها طوال حياته، ويستوحي منها عناصر تجربته الشعرية. وقد كان وصف الطبيعة في الشعر القديم بابا طرقه معظم الشعراء واتسع المجال فيه ولم يخل منه ديوان من دواوينهم .

وقد عالج الشعراء الطبيعة في العصور المختلفة وامعنوا في وصف مظاهرها بمختلف الاوصاف والنعوت فالشاعر الجاهلي ادرك معالم الجمال في طبيعة بيئته ما جعله يبدع في وصفها وتصوير مظاهرها فوصف الاطلال والبرق والمطر والليل ومختلف الظواهر الطبيعية، وكل شي وقعت عليه عيناه في الصحراء، ولم يهمل وصف حيواناته وساعات جدبه... فجاء وصفها خلال قصيدته تمهيدا للغرض الرئيسي من مدح او هجاء او رثاء...

والطبيعة من العوامل التي تثير قريحة المبدع، وتحثه على الابداع، وقد اكثر الشعراء الجاهليون من ذكر النبات والماء في أشعارهم وكان الشاعر الجاهلي يبدأ قصيدته بالأطلال، ويذكر الرحلة التي يصف من خلالها كل ما يراه في طريقه،

وكأن هذه الرحلة كانت وسيلته للخلوة والاندماج مع الطبيعة لاتمام عملية الابداع بأحسن صورها.

لذا ارتأيت ان يكون بحثي (الطبيعة في شعر قيس بن الحدادية)للولوج في الشعر العربي القديم، وقد قسمت البحث على تمهيد ذكرت فيه (حياة الشاعر) وثلاثة مباحث، المبحث الاول تناولت فيه (صور الطبيعة الصامتة) في شعر الشاعر من تضاريس، ومياه، والغطاء النباتي، والمظاهر الجوية من البرق، والرعد والمطر.

اما المبحث الثاني: فقد تضمن (صور الطبيعة الحية المتحركة) الابل، والخيل، والطيور. ثم المبحث الثالث: ذكرت فيه ( انماط صور الطبيعة البلاغية) فكانت الصورة التشبيهية، والصورة المجازية، والصورة الاستعارية، والصورة الكنائية.

ثم ختمت بحثي بأبداء طائفة من النتائج المتواضعة.....

ولا يسعني الا ان اتقدم بخالص الشكر والعرفان للدكتورة زينب جاسم محمد الت كانت مثال الصدق والصبر والتواضع وبحر العلم التي اشرفت على هذا البحث فقد كانت نعم المعينة والموجه نسأل الله لها الصحة وان يجعل ذلك في ميزان حسناتها.

كما اخص بالشكر أسرتي وصديقاتي الذين ضحوا من اجلي وافسحوا لي الطريق والشكر لكل من ساعدني...

ارجو ان ينال بحثي هذا الرضا والقبول ومن الله التوفيق.....

**الباحثة**

## التمهيد

### حياة الشاعر

**اسمه:** وهو" قيس بن منقذ بن عمرو المعروف بأبن الحدادية "[١]

**كنيته:** " والحدادية أمة قيل أنها امرأة من محارب بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر، من قبيلة منهم يقال لهم: بنو حداد (بكسر الحاء وتخفيف الدال) وه حداد بن بداوة بن ذهل"[٢]. وقيل: " أنها حضرمية وحداد بن سخلب الأكبر بن الحارث بن سلمه بن حضرموت"[٣].

وقيل: " أنها من حداد (بضم الحاء وتخفيف الدال) من كنانة قال أبن دريد في حديثه عن رجال خزاعة وبطونها (ومنهم قيس بن عمرو بن منقذ) الذي يقال: " أبن الحدادية جاهلي وبنو حداد من كنانة"[٤]. وقال ابن الحبيب " وفي كنانة بن خزاعة حداد (بضم الحاء) بن مالك بن كنانة"[٥].

**نشأته:** قال المرزباني "وهو شاعر قديم كثير الشعر، له مع عامر بن الضرب العدواني حديث"[٦]. "وقيس شاعر جاهلي من الصعاليك كان شجاعا فاتكا كثير الغارات تبرأت منه خزاعة في سوق عكاظ وأخبرت أنها لا تحمل جريرة له أو تطالب بجريرة عليه"[٧]. ومما يؤسف عليه أن أكثر شعره قد فقد ولم أقف الا على ست عشرة قصيدة ومقطوعة تعداد أبياتها مائتان واثنان وستون بيتا انفرد برواية أكثرها صاحب الاختيارين وصاحب الأغاني.

---

[١] الأغاني، الاصبهاني، ١٤/١٩٤٤ . وينظر: معجم الشعراء، المرزباني، ٢٠٢
[٢] مختلف القبائل ومؤتلفها، محمد بن حبيب،٢٥ . وينظر: الأنساب، السمعاني،٨٢/٤.
[٣] من نسب الى أمه من الشعراء، محمد بن حبيب، ٨٦/١
[٤] الأشتقاق، ابن دريد،٤٧
[٥] مختلف القبائل ومؤتلفها، محمد بن حبيب، ٢٥
[٦] معجم الشعراء، المرزباني،٢٠٢
[٧] الأغاني، الاصبهاني، ١٤/١٤٥

واكتسب شعره شهره واستحسانا، قال أبو عمرو الشيباني عن قصيدته العينية: " أنشدت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله هذه القصيدة فاستحسنتها وبحضرتها جماعة من الشعراء فقالت من قدر منكم أن يزيد فيها بيتا واحدا يشبهها ويدخل في معناها فله حلتي هذه فلم يقدر أحد منهم على ذلك"[٨].

" وشارك في غارات بين قيس عيلان وخزاعة وبين هوازن وخزاعة وهوالقائل"[٩].

قالــت وعيناهـــا تفيضان عبرة بنفســي بين لـي حتى أنت راجــع

فقلــت لهـا والله يـدري مسافــر اذا أضمرتـه الأرض مـا الله صانع

" وأخبار هؤلاء الصعاليك وأشعارهم تحفل بأحاديث هذا التشرد في أنحاء الصحراء الموحشة ووديانها الرهيبة حيث يحيا الوحش بعيدا عن البشر وحيث يكمن الموت في كل رجئ من ارجائها"[١٠].

**وفاته:** وانتهت حياة أبن الحدادية بالقتل، قال أبو عمرو الشيباني "وكان من خبر مقتله أنه لقي جمعا من مزينة يريدون الغارة على بعض من يجدون منه غرة، فقالوا له: استأسر فقال وما ينفعكم مني اذا استأسرت وأنا خليع؟ والله لوأسرتموني ثم طلبتم بي من عنزا جرباء جذماء ما أعطيتموها فقالوا له: استأسر لا أم لك، فقال: نفسي علي اكرم من ذلك وقاتلهم حتى قتل"[١١].

وقيل: "انه كان يتحدث الى امرأة من بني سليم، غاروا عليه وفيهم زوجها، فأفلت فنام في ظل وهو لا يخشى فأتبعوه فوجدوه، فقاتلهم، فلم يزل يرتجز وهو يقاتلهم حتى قتل" [١٢].

---

[٨] الأغاني، ١٥٨/١٤. ينظر: شعراء مقلون، د. حاتم صالح الضامن، ٣٠
[٩] الأغاني، الاصبهاني، ١٤٣/١٤
[١٠] الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، د. يوسف خليف، ٥٣
[١١] الأغاني، الاصبهاني، ٦٠/١٤
[١٢] المصدر نفسه، ٦٠/١٤

# المبحث الاول

# (صـــور الطبيعـــة الصـامتـــة)

١- المياه(البحر، المطر).
٢- التضاريس(الجبل، الفلاة، الصحراء).
٣- الغطاء النباتي.
٤- الظواهر الجوية.

## صور الطبيعة الحية

***١-المياه:*** أن ألفاظ الماء في شعر قيس بن الحدادية تحمل دلالات كثيرة ومتعددة ففيها ما جاء ليدل على الحياة، والروعة، والجمال، والبهاء، وفيها ما جاء ليدل على الموت، والصمت، والخشوع، وفيها ما جاء ليدل على الثورة، والأنفة، والشموخ، والكبرياء ومنها أيضا ما يدل على الحزن، والخوف، وتنقسم المياه الى (البحر، المطر، السيول، الغيث، النهر).

ميدان شعري فسيح جازه شعرنا العربي القديم "بزاد يسير- يسير جدا من اليقظة الشعرية كأنما استهوت الشعراء المعالم الشاخصة في درب من الفراق والسفر فشغلوا بها عن الينابيع الصغيرة الدافقة وضاعت من أفواههم كلمة السر أمام هذا الكنز الجميل"[١٣]. "ولكن الطبيعة تجرد على بعض البقاع بالمطر والخصب فتنبت الواح وينزل الغيث فتعشوشب الأرض، فاذا ما رأى البدوي الأرض اكتست بالخضرة بعد العرى واذا ما أدى بعد جهد الرحلة الى الظل والماء ملكة الأعجاب والروعة"[١٤].

**البحر:.** في كلام العرب: الشق، أما الزجاج فيرى "أن كل نهر لا ينقطع ماءه فهو بحر، ويرى أبن سيدة: كل نهر عظيم بحر"[١٥]. ومن الاستخدام للفظ البحر في قول الشاعر.

فما البحر يجري بالسفين اذا غدا  بأجود سيبا منه في كل محفل[١٦]

ذكر الشاعر في هذا البيت البحر الذي يحمل السفينة أن البحر تسيب به السفن بأسرع من سيب الكرم من يد ممدوحة بأجود من الجود أي في كل محضر يستلزم

---

[١٣] الرحلة الى العصر الجاهلي، وهب رومية، ٣٠
[١٤] الحياة العربية من الشعر الجاهلي، احمد محمد الخوفي، ١٦٣
[١٥] اللسان، ابن منظور، مادة (بحر)
[١٦] شعراء مقلون، تحـ: د. حاتم الضامن،٣٢

فيه من مكرم أراد الشاعر أن يرسم صورة تشبيهيه لكرم الممدوح فوصف الكرم عنده بسرعة سير السفينة في البحر.

**المطر:.** "وهو باعث الحياة في الأرض الموات وهو ديمومة حياة الأنسان والحيوان وقد مارس الشعراء هذا الافتتاح كالذي فعله الشاعر في نشر فرحته بالمطر على ما حوله من مظاهر الطبيعة"[١٧].

"وقد يصور المطر حق الأرض على السماء يقتل المحل وتهتز الأرض ارتياحا لوقعه كما تهتز البكر للبعل، ولا تلبث ، تنطوي على حمل عقب انتشار أعلامه فوفها"[١٨]. كقول الشاعـر:

اذا أشتد ارهام الندى فهو ساقط  خضول كظهر البرجد المتصبب[١٩]

وذكر الشاعر المطر في هذا البيت ويقصد به الغيم اذا تجمع أي اذا تلاحم الندى مع بعضه البعض يبدأ بالهطول والسقوط يسقط تارة على الأشجار او الأزهار والخضول تدل على عدم الشدة وصغر حجم نقاط الندى الساقطة كنزول الندى على الارض ببطء وما فيها من أشجار.

وقد تأمل الشعراء الجاهليون في الليل وظلامه ونجومه المتلألئة وسحبه الداكنة والبرق الملتمع كأنه سيوف المطر الهاطل الشديد، فأفتنوا في ذلك"[٢٠]. قد ورد في قــول الشاعــر:

فأقسمن لا يسقينني قطر مزنه  لشيبي ولو سالت بهن الاباطح[٢١]

ويقصد الشاعر في هذا البيت أنه عندما كان في ايام شبابه كان من القوة والتشبب فأقسمن بالله أن لا يسقينني قطرة ماء من مزنه وهي الغيمة الثقيلة من المطر ولو كان ماءه عزيز لم يسقينني حتى لو كانت ذا قوة ولو كان الماء يسيل بهن ابطح.

---

[١٧] الطير ودلالته في البنية الفنية، كامل عبد ربه حمدان الجبوري، ٦٣
[١٨] شعر الطبيعة في الأدب العربي، د. سيد نوفل، ١٧٢
[١٩] شعراء مقلون، د. حاتم الضامن، ١٢
[٢٠] الشعر الجاهلي خصائه وفنونه، د. يحيى الجبوري،٢١٤
[٢١] شعراء مفلون، د. حاتم الضامن ، ١٥

"وقد لاحظ في ذلك لون قطع السحب السود حين تتحرك في كبد السماء ولا يترك هذه الصورة دون أن يحققها ويستكمل جوانبها فقد هطلت الأمطار في موضع من هذه السحب المتدلية التي فيها البرق فتبدوا كأنها خيل فيها لونان: اسود وابيض، البياض في بطون الخيل وصفاحها وهي ترمح عن صغاها وتجمعت الأمطار فاذا هي سيول في أرض واسعة"[٢٢].

وصف الشاعر البرق وأتبعه بالغيث في ثلاثة مواضع وفي هذا الوصف تبدو فتنة الشاعر بالغيث، فقد تتبع رحلته من بدايتها الى نهايتها وأحاط بجميع أحواله، وصور كللآ منها والغيث عنده عظيم كريم قوي ينصر الضعفاء ويداعب الأقوياء ويبطش بالفاتكين، كأنه قوة العالم المدبرة.

فقد عمد الشاعر لوصف "البرق والغيث وصفا يبدو فيه الشاعر حزينا، يبدؤه بطلب العون ويتحدث عن تراكم السحاب وهدوء الضوء وخفوته بعد لمعانه وعنف المطر والقوة على الرمال ويتحدث عن غزارة المطر الشديد"[٢٣].

والشاعر في هذه الصورة " حي النفس، موفور النشاط، راتق البال فجاء وصفه على غراره، صفا خياله فتحدث عن أهداب الشعر في تشبيه السحاب الكثيف وعن المال الجاري وعن الضب الخفيف والسباح الماهر والصبا تستدر المطر ولم يكن المطر على غزارته عاتيا ولا مدمرا بل رفيقا يزين رؤوس الشجر وتطلب الريح منه المزيد فيجيب وكأنه الضب يسبح فرحا"[٢٤].

" فالبرق يمثل محيلآ الليل المظلم ببرقه نهارا، ومادا الأرض بويله ونداه ومستحيلا نادرا بعد أن كان ماء، يرضى الأرض بأحيائها ويسخط الغبار فتثيره"[٢٥].

---

[٢٢] الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري، ٢١٤
[٢٣] شعر الطبيعة في الأدب العربي، د. سيد نوفل،٣٩
[٢٤] المصدر نفسه، ٤٠
[٢٥] المصدر نفسه، ١٧٢

**٢-التضاريس**

وقد يصور الشاعر عالم الطبيعة ذا حياة اجتماعية معقدة فيها السيد مسود وشفيع ووساطة وعطاء جميل خلاب ويصور الرياض ذات مضاحك في النهار ومضاجع في الليل ومنها. (الصحراء، الجبل، السهل، الصخر، الفلاة).

**الجبل:.** "اسم لكل وتد من أوتاد الأرض اذا عظم وطار من الأعلام والأطواد والشناحيب، الجبل: المجد والشرف والجبل الضخم"[٢٦]. كقـول الشاعـر:

نظرت ودوني يذبل وعماية  الى آل نعم منظرا متنائيا[٢٧]

ويذكر الشاعر الجبل في هذا البيت لأنه يدل على الارتفاع وهنا يشعر بالقوة والزهو لأنه يمنعه أهله من يذبل وعماية من أعدائه والمنع بمعنى الحماية ونظرت اليهم نظرة النائي الى عشيرة نعم نظرة وكأنهم بعيدين عن شرفي.

وقـول الشاعـر:

رأيت لها نارا تشب ودونها  طويل القرا من رأس ذروة فارع[٢٨]

يذكر الشاعر الجبل في هذا البيت ويقصد به أنه يرى الجبل كالبركان الذي يشب نارا ودونها طويل الظهر من رأس الجبل العالي.

---

[٢٦] ينظر: اللسان، مادة (جبل)
[٢٧] شعراء مقلون، تحـ: د. حاتم الضامن، ٣٧
[٢٨] المصدر نفسه، ٢٤

**الفلاة:.** المفازة والفلاة القفر على الأرض، لأنها فليت من كل حنو أي فطمت وعزلت، ومدي هي التي لا ما فيها، وقيل الصحراء الواسعة والفلاة التي لا ماء فيها ولا أنيس[٢٩]. كقـول الشاعر:

وقد أيقنت نفسي عشية فارقوا بأسفل وادي الدوح أن تلاقيا[٣٠]

ويقصد الشاعر في هذا البيت أن نفسه أيقنت في لحظة مفارقة الأحباب له وسماها عشية فارقوا بأسفل الوادي وكأن هو في ربوة عالية وهم في أسفل الوادي أن لا تلاقي بعده بها. وقـولــة أيضا:

وما خلت بين الحي حتى رأيتهم بينونة السفلى وهبت سوافع[٣١]

ويقصد الشاعر في هذا البيت أنه في لحظة مفارقة الأحباب له رأى نفسه في وادي بعيد حيث تهب به الرياح وسوافع هنا لوافح السموم.

" ووجدوا في الصحراء الفسيحة الواسعة التي لا تقيدها قيود ولا تحد من حريتها حدود ولا يستطيع قانون أن يخترق نطاقها ليفرض سلطانه عليها مجالا لا حدود له يمارسون فيه نشاطهم الأرهابي ويقيمون دولتهم الفوضوية دولة الصعاليك حيث يحيون حياة حرة متمردة تسودها العدالة الاجتماعية وتتكافا فيها فرص العيش أمام الجميع"[٣٢]

---

[٢٩] ينظر: اللسان، مادة (فلى)
[٣٠] شعراء مقلون، تحـ: د. حاتم الضامن، ٣٧
[٣١] المصدر نفسه، ٢٨
[٣٢] الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، د. يوسف خليف، ٥٣

**الصحراء:**. للصحراء أثر واضح في الشعر العربي ولاسيما الشعر الجاهلي، فهي تمثل بيئة الشاعر وتعبر عن حياة العرب الاجتماعية، وما تحفل به من نشاط متنوع فهي "فضاء واسع جدا لا ماء فيها كالأنهار والجداول والعيون الجارية قليلة الأمطار والنبات"[٣٣].

والرحلة في قلب الصحراء ووصف مسالكها ودروبها ومعالمها وحيواناتها وطيورها موضوع مأثور في الشعر الجاهلي " الفن الجاهلي بسيط جميل من غير ضعف ولا تعقيد والبساطة مظهر من مظاهر البيئة فالبادية واضحة بسيطة بساطة الصحراء ووضوح الشمس، لم تعقدها الحضارة ولم تفسدها الترف ومع البساطة صدق في التعبير عن المشاعر والإحساسات"[٣٤].

ولم يقتصر أثر الصحراء في الشعر العربي على وضع الأسماء والصفات الخاصة بالصحراء وما يتصل بها من مفردات والفاظ دلل عليها الشعر وحملها الينا بل تجاوزنا تأثيرها فيه الى أفاق اخرى وشملت موضوعاته ومعانيه وصوره أخيلته وأيقاعه.

ويتضح ذلك من قول الشاعر:

وقد أيقنت نفسي عشية فارقوا  بأسفل وادي الدوح أن تلاقيا[٣٥]

ويقصد الشاعر في هذا البيت أن نفسه أيقنت في لحظة مفارقة الأحباب له وسماها عشية فارقوا بأسفل الوادي وكأن هو في ربوة عالية وهم في اسفل الوادي أن لا تلاقي بعده بته.

"ومن الطبيعي ان هذا التشرد جعل الصعاليك على صله قريبة بحيوان الصحراء،

---

[٣٣] ينظر: أثر الصحراء في نشأة الشعر العربي وتطوره حتى نهاية العصر العباسي الثاني، د. حمد بن ناصر الدخيل،١٠

[٣٤] الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري، ٢١٨

[٣٥] شعراء مقلون ، تحـ: د. حاتم الضامن ،٣٧

استطاع عن طريقها ان يعرف طباعه وعاداته وأن يتحدث عنه وعنها حديث الخبير المطلع وفي شعرها صور كثيره بحيوان الصحراء ووحشها فيه وطيرها وحشراتها وما يخيل للساري فيها من اشباح"[٣٦]

"وقد كان من نتيجة هذا التشرد البعيد في أعماق الصحراء أن اصبح الصعاليك على واسع بأسرارها ومعرفه دقيقة بسحابها ودروبها واختراق متاهاتها المظلة دون دليل"[٣٧].

"وهذا الفقر الذي استبد بحياة الصعاليك حمل لهم في ركابه الجوع نتيجة طبيعية له، ولعل الجوع اقسى ما يحمله الفقر الى جسد الفقير"[٣٨].

وتتجلى قوة نفوس هذه الطائفة من الصعاليك. " في استهانتهم بالحياة في سبيل الوصول الى الغاية التي يسعون اليها، أنهم يريدون أن يحققوا لهم مكانة في هذا المجتمع الذي يحتقرهم ويستهين بهم عن طريق فرض أنفسهم بالقوة عليه وهم في سبيل هذا لا يبالون بشيء حتى بالحياة نفسها فهم جميعا مؤمنون بفكرة الفناء في سبيل المبدأ"[٣٩].

والوصف من الفنون البارزة التي برع فيها الشعراء الجاهليون فقد نظروا في الطبيعة الصحراوية ودققوا النظر.

"ووصفوا كل ما وقعت عليه أعينهم وصفوا الطبيعة ممثلة في حيوانها ورياضها ونباتها وديارها وأطلالها وتأملوا في أمطارها وسحبها وبرقها ونورها وظلامها فرسموا من ذلك لوحات ناطقة بالفن الأصيل وقد اعتنوا بكل صغيرة وكبيرة من مشاهد الصحراء ومنظر الحاضرة ومجالسها وأزيائها ولم يتركوا شيئا من ذلك ألا سجلوه في شعرهم"[٤٠]

---

[٣٦] شعراء الصعاليك في الشعر الجاهلي، ٥٤
[٣٧] الشعراء الصعاليك في الشعر الجاهلي، ٥٤
[٣٨] المصدر نفسه،٢٧
[٣٩] المصدر نفسه، ٣٢
[٤٠] الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري،٢٠٣

**السهل:.** تراب كالرمل يجيء به الماء وأرض سهلة، كثيرة السهلة السهل رمل خشن ليس بالدقاق الناعم، السهل من الأرض: تفيض الحزن وهو من الأسماء التي أجريت مجرى الظروف والجمع سهول[٤١].

**الصخر:.** الحجر العظيم الصلب، والجمع صخر، صخر، صخور، وصخوره، وصخرات.[٤٢]

**٣-الغطاء النباتي**

لقد كانت البادية "مذكية لهذه الشاعرية فهي وأن خلت من الجمال المصنوع غنية بالجمال المطبوع فهناك يبزغ القمر وضاح الجبين بساما يبعث أشعته الفضيحة للمدلج والساهر والسامر فيخلب لبه وتلتمع النجوم سافرات وتومض كأنها ماسات فتناغى وتناجى، وهنالك السكون الرهيب الباعث على التأمل والحرية المطلقة وكل ذلك يولد في نفوس السكون الانطلاق في التعبير والبوح بما في الضمير"[٤٣].

قــال الشاعــر:

هل الادام كالآرام والزهر كالدمى  معاودتي أيامهن الصوالح[٤٤]

ويتضح في هذا البيت أن الشاعر يقصد بالشر الآدمي أنه عندما يكبر ويصبح جسمه كالصنم فاقد للأحاسيس والآرام دلالة على أرم ذات العماد والزهر عندما يقطع من جذره ويصبح كالدمى أي ياليت الزمان يعود تارة أخرى فأصلح لهن ويصلحن لي والزهر يكون كالدمى كبير السن كالصنم فاقد للأحاسيس أي أصبحت فاقد للحياة. وقــولـــه أيضا:

وبات ضيفا لأرضاة يلوذ بها  في مرجحن مرته الريح فأنبجسا[٤٥]

ويقصد الشاعر في هذا البيت أنه أصبح كالضيف للشجر اليابس يلوذ بها والأنبجاس

---

[٤١] ينظر: اللسان، مادة (سهل)
[٤٢] ينظر: اللسان، مادة (صخر)
[٤٣] الحياة العربية من الشعر الجاهلي، احمد محمد الخوفي، ١٦٣
[٤٤] شعراء مقلون، تحـ: د. حاتم الضامن، ١٤
[٤٥] المصدر نفسه، ٢١

هو تحرك الأرجوحة ذهاب وإياب والشجر لا يمنع عنه الريح اذا لاذ به فتبدأ الريح تأرجحه يمينا وشمالا في مسار الريح.

وقــولـــه أيضـــا:

أنـــى أتيـح لها حرباء تنضبــه  لا يرسل الساق ألا ممسكا ساقا[٤٦]

ويقصد الشاعر في هذا البيت أنه متى ما أتيح لها فرصة انقلبت عليه كالحرباء تنضبه أي تلفظ فيها سمها والنضب هو اخراج المحتوى ولا يحرك ساق الا ويمسك الثانية لشدة الآمه للدغها اياه.

**٤-الظواهر الجوية**

لقد كان للتغيرات المناخية أثر في حياة الشاعر العربي القديم، فنجد في كثير من النصوص الشعرية ذكر واضح للمطر والرعد والبرق وغير ذلك من الظواهر في الشعر العربي، وفي شعر قيس بن الحدادية يتجلى واضحا في ابياته قائلا:

وقد يلتقي بعد الشتات أولو النوى  ويسترجع الحي السحاب اللوامع[٤٧]

ويقصد الشاعر في هذا البيت أنه يستدعي الآمال أن تداوي جراح الفراق بينه وبين من يحب والقد هي التحقيقية ولكنها هي في منزلة الآمل فهو يأمل أن يلتم شمله بعد الشتاء بمن فارقه وشبههم وكأنهم أصحاب النوى وهنا دلالة على أنهم أصحاب هم شديد والسحاب هنا دلالة على الخير السحابة التي تأتي بالغيث والخير للحي الذي كان يسكنه مع حبيبته.

كقـــول الشاعـــر:

فأقسمن لا يسقينني قطر مزنة  لشيبي ولو سالت بهن الأباطح[٤٨]

ويقصد الشاعر في هذا البيت أنه عندما كان في أيام شبابه كان من القوة والتشبب فأقسمن بالله أن لا يسقينني قطرة ماء من مزنة وهي الغنيمة الثقيلة من المطر ولو كان ماءه عزيز لم يسقينني حتى لو كانت ذا قوة ولو كان الماء يسيل بهن ابطح.

---

[٤٦] المصدر نفسه، ٣٠
[٤٧] شعراء مقلون، تحـ: د. حاتم الضامن، ٢٣
[٤٨] المصدر نفسه، ١٥

وقـــوله أيضـــا:

وبات ضيفا لأرضاة يلوذ بها  في مرجحن مرته الريح فأنبجسا[٤٩]

ويقصد الشاعر في هذا البيت أنه متى ما أتيح لها فرصة انقلبت عليه كالحرباء تنضبه أي تلفظ فيها سمها والنضب هو اخراج المحتوى ولا يحرك ساق الا ويمسك الثانية لشدة الآمه للدغها اياه.

## المبحـــث الثـــانـــي

## ألفـــاظ الطبيعـــة الحيـــة (المتحركـــــة)

**١-الابل**

**٢-الخيل**

**٣-الطيور**

[٤٩] المصدر نفسه،٢١

## ٤-الأسد

**ألفاظ الطبيعــة الحيــة (المتحركــة)**

أن الحديث عن الطبيعة الحية في الشعر العربي أمر واسع وممتد لا حدود له، وكل منطلق من منطلقات الحديث في هذا المضوع حمال أوجه وتنفتح منه العديد من الشرفات المطلة على موضوعات ومعان شتى كلها تجيئ في خدمة المعنى المراد وفي خدمة النص في نهاية الأمر.

لقد كان الحيوان في الشعر العربي ذا مكانه متميزة جعلته محط اهتمام الشعراء أذ أنه في كثير من الأحايين شاهد على رحلاتهم ومواقفهم ومشاهدهم وتصوراتهم ولهذا فقد أستخدمه الشعراء بكثافة مما أجج القصيدة الساكنة بالحركية المستمرة.

ومن الشعراء من كان يعني بوصف ضخامة الحيوان والعناية بأعضائه ويفصل في وصف جوارحه وهيكلة ولونه وحسن شياته، وقد اكدوا كذلك على الخصال المعنوية والأحوال النفسية، وقد ظهرت انسانيتهم من تعاطفهم مع الحيوان، فقد اضفوا عليه من صفات الأنسان وعواطفه وصفاته.

" عبروا عن محنة الثور ومخاوفه حين يخشاه الليل بظلامه وصمته فيلوذ بأرطاة وهو يرتجف من قرة ريح الشمال وشدة المطر، ومن مظاهر تعاطف الشاعر مع الحيوان أن جعله منتصرا في أكثر الأحوال في صراعه مع كلاب الصيد"[٥٠].

[٥٠] الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري، ٢١٨

كان الشعراء أحيانا يأخذون في وصف هذه الظعائن مباشرة كأنما هم يدفعون الى الحديث دفعا. " وعلقت أبصار الشعراء بهذه الظعائن كأنما تريد لها أن تمضي في رعايتها أو خفارتها ومضت تواكبها تجوز ما جازت، وتنكب ما نكبت وتزور عما أزورت عنه ثم راح هؤلاء الشعراء يصورون تفرق هذه الظعائن وقد غلبهم الحزن"[٥١].

ثم أنحدر الشعراء يصفون أبل هذه الظعائن ورسم لها بعضهم صورا رشيقة موسومه بالحسن، وتشمل الحيوانات ( الابل، الخيل، الآسد، الطيور، الظبي، الغزال).

**الأبل:.** ومن الشعراء من كان يعني بوصف ضخامة الحيوان والعناية بأعضائه ويفصل في وصف جوارحه وهيكله ولونه وحسن ثباته، وقد أكدوا كذلك على الخصال المعنوية والأحوال النفسية وقد ظهرت إنسانيتهم من تعاطفهم مع الحيوان، فقد اضفوا عليه من صفات الانسان وعواطفه وصفاته.

وقد تناول الشعراء الجاهلين كل ما وقعت عليه أعينهم من حيوان الصحراء فقد وصفوا الذئب والقطاة والباز والعقاب والغراب والنعامة والظليم والأفعى والوعول والظباء سواء كان وصفهم لها مباشر أم عن طريق التشبيه.

" واوصاف الناقة لدى الشعراء تكاد تكون متشابهة فهي قوية متينة صلبة قبل السفر، وهي نحيلة مهزولة بعد أن قطعت الفيافي وجابت الفلوات في حر الهواجر وقر الشتاء، يعتنون بوصف شكلها ولونها وصفاتها ويشبهونها بالبناء الشامخ والسفينة والسيف والدلو والسحابة وفي كل تشبيه من التشبيهات يصورون حالا من احوالها وصفة من صفاتها"[٥٢].

وكأن الشعراء أتخذوا "ذكر الناقة وسيلة لوصف الحيوانات الاخرى وذكر قصصها عن طريق تشبيه الناقة بتلك الحيوانات فلا يكاد الشاعر يذكر الناقة حتى بتشبيهها

---

[٥١] الرحلة الى العصر الجاهلي، د. وهب رومية. ٣١

[٥٢] الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري، ٢٠٣

بالبقرة الوحشية أو الثور أو الحمام ثم يذهب بسرد قصة ذلك الحيوان وكان من أمره مع الصيد وكلابه"[٥٣].

فكان نصيب الناقة من القصائد الطوال نزرا ويتضح ذلك عند أكثر الشعراء ولم يقف احد عند وصف الناقة وقفة طويلة متأملة. كقـــول الشاعـــر:

عيرانة عنتريسا ذات معجمـــة  اذا الضعيف دنى في السير او رجسا[٥٤]

ويقصد الشاعر في هذا البيت أنه يوصف الناقة الصلبة وتشبيهها ببعير الوحش والتي تكون غليظة وذات صلابة وقوة والشدة على الدعك وهي تتحمل شدة السير ليس كالشخص الضعيف الذي يون في السير من شدة التعب.

" ولعل الناقة هي أبرز الحيوانات التي عنى بها الشاعر الجاهلي فهي مصدر الخير والرزق ورفقة السفر الصبور على الآين، تقطع الفيافي وتجتاب الفلوات دون كلل أو ملل، وقد وقف الشعراء يتأملون فيها، فوصفوا جسمها الضخم القوي وشبهوه بالعلاه وهي سندان الحداد والقصر قص الهاجري والقعلة الضخمة والصخور الصلبة ودققوا في أعضائها فلم يغادروا عرقا ولا عصبا ألا وصفوه أدق وصف ونظروا في أحوالها وسرعتها ونشاطها وعاطفتها وحنينها، فعبروا عن إحساساتها ومشاعرها وأحوالها بعاطفة انسانية ومشاركة وجدانية لما يعاني هذا الحيوان"[٥٥].

وقـــولـــه أيضـــا:

وما راعني الا المنادي ألا اظعنوا  والا الرواغي غدوة والقعاقع[٥٦]

ويقصد الشاعر في هذا البيت أنه ما لفت انتباهي الا المنادي الذي يشير اليه بالرحيل والرواغي هنا هي من رغت الناقة أذا صوتت والقعاقع جمع قعقعة وهو تتابع أصوات الرعد في الشدة.

---

[٥٣] المصدر نفسه، ٢٠٤
[٥٤] شعراء مقلون، تحـ: د. حاتم الضامن، ٢٠
[٥٥] الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري، ٢٠٣
[٥٦] شعراء مقلون، تحـ: د. حاتم الضامن، ٢٧

"أن الشعر الجاهلي اقام معرضا ضخما للناقة وحرص فيه على رسمها بعناية كبيرة فصورها في أوضاع متباينة شديدة التباين وفي حالات متشابهة عظيمة التشابه، وفر لها في كل صورة حظا واسعا من الفن وحظوظا بعيدة من التقصي والدقة والوضوح"[٥٧].

**الخيل:.** لم يعن الجاهليون بحيوان بعنايتهم بالخيل فهي " حبيبة الى نفوسهم عزيزة عليهم يكرمونها ويؤثرونها بالطعام والشراب وهي زينة الفارس يمتطيها في نزهة وحيدة وتكون حصنه عند الغارة وسلاحه في الكد ونجاته عند الفرار ولذلك خصوها بعناية فائقة وكانوا يقربونها عند بيوتهم ولا يرسلونها ترى مع أنعامهم حبا في المحافظة عليها وكانوا يحفظونها من البرد ويضعون لها الأردية والأغطية لتقيها قسوة البرد وشدة الحر"[٥٨].

وكانوا يضعون لها النعال لتحفظ حوافرها من صلابة الأرض وشدة الصخور. كقـــول الشاعـــر:

وسمر الرياح وجود الجياد  عليها فوارس صدق نجب[٥٩]

ويقصد الشاعر في هذا البيت أنه يفخر بقومه أنهم حاربوا جرهم وكناية ونفوهم غصبا أي بالقوة ببيض القضب كناية عن السيوف اللامعة وسمر الرماح دلالة على شدة وقوة الرمح وهي تلك الجياد التي تكون مسرعة أي بدون زجر وهي أن الفرس

---

[٥٧] الرحلة الى العصر الجاهلي، د. وهب رومية، ٦٢
[٥٨] الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري، ٢٠٥
[٥٩] شعراء مقلون، تحـ: د. حاتم الضامن، ١٣

تهرول لوحدها عليها فوارس أي جمع فارس صدق النجب أي صادقين في رغبتهم في القتال وعلى أحراز النصر.

وقــولــه أيضـــا:

كأنما بعد ما طال النجباء  محاذر ظل يحدو ذبلا عسجا[٦٠]

ويقصد الشاعر في هذا البيت أنه بعدما تجاوزت سرعتها في السير وهو الحمار الوحشي الذي يتوقع شرا حيث يحدو الذبل أي الأتن الضوامر والعجس هنا جمع عجساء وهي الشديدة الوسط.

**الطيور:.** هي ما كانت في عناية الشاعر الجاهلي فهي تمثل عندهم رمزا للخير في كثير من جوانب حياتهم، وكذلك تمثل انذارا بمجيء موسم معين أو اقبال امرا تنتظره القبيلة، وفي بعض الاحيان ترمز للشؤم اذا اقبلت من جهة تعدها العرب نذير سوء، او ما تحمله من رسائل للسلام. كما ورد في قـــول الشاعـــر:

فأن يلتقوك يزرك الحما  م أو تنج ثانية بالهرب[٦١]

ويقصد الشاعر في هذا البيت أنهم يلبون من الحرب مطلبها خوفا من أن يهجرهم احدهم وينعتهم بالجبن ويبرون أعدائهم بالحرب فهم لشدة خوفهم يحاربونهم كالأسود اذا ما نجاك احد لديه عصبة يكون شديد القوة او العصب تلود عنك لزرت المنايا أي لاتمنع الجواد م الركض والكفر هنا بمعنى المنع.

**الاسد.**

---

[٦٠] المصدر نفسه، ٢٠

[٦١] شعراء مقلون، تحـ: د. حاتم الضامن، ١٤

قـــول الشاعــر:

وهم ألحقوا أسدا عنوة بأحياء طي وحازوا السلب[٦٢]

ويقصد الشاعر في هذا البيت أنهم لا يخافون الاسود وهم يلحقون الاسود بالقوة وهؤلاء الابطال هزموا أهل طب وحاولوا السلب وأن الشاعر استعمل لفظة سلب وحي حرب غير عادلة وقد تكون حرب عادلة لو استعمل كلمة غنم.

وكثير ما يأتي وصفهم للحيوان مرتبط بذكر الديار التي خلت فسكنتها الوحوش وأطفلت فيها بعد ان نزل المطر وأينع النبت، فصارت مرتعا ومراحا.

"وعلى الرغم من أن عناية الشاعر الجاهلي بالحيوان كانت شديدة فائقة فأنه كان يربط ذكر الحيوان بما يحيط به من طبيعة ساكنة، لم ينسى أن يتأمل في الصحراء ورمالها وديارها واطلالها وما يمر عليها من رياح أو سحب أو مطر، ويتأمل كذلك في السماء والنجوم وكان يشيم البرق ويستعلم الغمام ويذكر شدة الحر وقسوة البرد"[٦٣].

فقد صوروا عواطف الحيوان ومرحه ونشاطه وسرعته وخوفه ووساوسه وحذه وجرأته وشدة بطشه وقد اظهروا ذلك في القصص التي يسردونها عن الثور والبقر

## المبحـــث الثـــالـــث

## ( أنماط صـــور الطبيعـــة البلاغيـــة)

### ١.الصورة التشبيهية
### ٢.الصورة المجازية

---

[٦٢] المصدر نفسه،١٣

[٦٣] الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري،٢١٤

## ٣.الصورة الاستعارية
## ٤.الصورة الكناية

**١-التشبيه**

**التشبيه لغـــة:.** التمثيل قال أبن منظور: " الشبه والتشبيه المثل، الجمع أشباه وأشبه الشيء ماثله واشتبهت فلان شابهته وأشبه علي وتشابه وأشبه كل واحد منهما صاحبه"[٦٤].

**التشبيه اصطلاحا:.** قد عرف ابو هلال العسكري التشبيه بقولة: " التشبيه الوصف ن احد الموضوعين ينوب مناب الأخر بأداة التشبيه ناب منابه او لم ينب ويصبح تشبيه الشيء بالشيء جملة وأن شابهه من وجهه واحدة"[٦٥].

**الصورة التشبيهية:.** هي "علاقة مقارنة تجمع بين طرفين لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة أو مجموعة من الصفات والاحوال هذه العلاقة قد تستند الى مشابهة حسية وقد تستند الى مشابهة في الحكم أو المقتضى الذهني الذي يربط بين

---

[٦٤] ينظر: اللسان، مادة (شبه)
[٦٥] الصناعتين، أبو هلال العسكري،٧٢/١

الطرفين المقارنين، دون أن يكون من الضروري أن يشترك الطرفان في الهيئة المادية أو في كثير من الصفات المحسوسة"[٦٦].

وردت الصورة التشبيهية في قول الشاعر :

اذا أشتد ارهام الندى فهو ساقط  خضول كظهر البرجد المتصبب[٦٧]

وذكر الشاعر المطر في هذا البيت ويقصد به الغيم أي اذا تلاحم الندى مع بعضه البعض يبدى بالهطول والسقوط يسقط تارة على الأشجار أو الأزهار والخضول تدل على عدم الشدة وصغر حجم نقاط الندى الساقطة كنزول الندى على الأرض ببطء وما فيها من أشجار.

" فالتشبيه الجيد والحسن والمليح مثلا كلها بمعنى واحد، ولكنه يكتفي بأطلاق الأسماء بما يحتمه عليه ذوقه وإحساسه بهذا التشبيه أو ذاك فهو يسجل انطباعا في نفسه بقبح التشبيه وحسنه، بما يطلق عليه من اسم ولكنه لا يعطينا دليلا على سبب هذا الحسن أو ذاك القبح"[٦٨]. كقــول الشاعــر:

أضحت منازلها بالقاع دراسة  الا نئيا كوشــم الجفن أخلاقا[٦٩]

ذكر الشاعر النئي وهي الحفيرة حول الخيمة تمنع عنها ماء المطر كوشم الجفن أخلاقا ويقصد به الشاعر غمد السيف وخلاق هنا البادية.

" ويصف الشعراء رد الجمال من المرعى أو زممها استعدادا للرحيل، ووقوف الشاعر وحيدا أو في بعض صحبه يرقب هذه الظعائن وقد تتابعت كأمواج البحر جماعات فيصورها ويسمي ما تتنكب من مياه وأماكن وقد يصف حداتها أو حاميها الذي تسير في ظله، ويرسم صورة صغيرة ملونة لما تخلفه من العهن أو سواه في

---

[٦٦] الصورة الفنية، د. جابر عصفور،١٧٢
[٦٧] شعراء مقلون، تحـ: د. حاتم الضامن، ١٢
[٦٨] المختصر في البلاغة، د. عبد القادر حسين، ٦٥
[٦٩] شعراء مقلون، تحـ: د. حاتم الضامن، ٣٠

كل منزل تنزل به ويماشيها ويصف نسائها وبمضي معها الى اخر المطاف فيصور وصول هذه الظعائن الى الماء وتخييمها عليه"[٧٠].وقـولــه أيضــا:

غداة تواليتم وأدبر جمعكم وأبنا بأسراركم كأنا ضراغم[٧١]

ويقصد الشاعر في هذا البيت أنه يفخر بيوم ليس لقومه أي عندما تواليتم واكتمل جمع القوم وعندما أمر بأسركم كأنكم الضراغم أي شبه الشاعر القوم الذي اسروا بالأسود.

" فالعبرة في التشبيه ليست من حيث الكمية أو القوة أو الضعف بل بما بين الطرفين من وجه شبه بأي حال من الاحوال كثر أوقل، قوي أو ضعيف، عظم أو صغر، فالأفراط في التشبيه ليس كذبا، وانما هو قول صادق موشى بصيغة المبالغة"[٧٢].

فقد كانت الصورة التشبيهية تصوير رائع لجأ اليه الشاعر للتعبير عن شجاعة الشاعر في قبيلته.

**٢-المجاز**

**المجاز لغــة:.** " جاز الشي يجوزه جوازا واجتيازا بمعنى العبور والتخطي والانتقال وجوز ما صنعه أجاز له أي سوغ وفي كل ذلك معنى العبور والاجتياز.

والمجاز مصدر ميمي على وزن (مفعل) لمكان الجواز وقد اتخذ الكلمة دلالة على اسم الفاعل (جائز) أو اسم المفعول (مجوز به) "[٧٣].

**المجاز اصطلاحا:.** هو " الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب، على وجه يصح مع قرينه عدم ارادته"[٧٤].

وقد ورد في قــول الشاعــر:

وقد يلتقي بعد الشتات أولو النوى ويسترجع الحي السحاب اللوامع[٧٥]

---

[٧٠] الرحلة الى القصيدة الجاهلية، د. وهب رومية،١٧
[٧١] شعراء مقلون، تحـ: د. حاتم الضامن، ٣٣
[٧٢] المختصر في تاريخ البلاغة، د. عبد القدر حسين، ٦٦
[٧٣] ينظر: اللسان، مادة (جوز): ٧٢٤/٦
[٧٤] الايضاح، القزويني، ٣٩٤/٢
[٧٥] شعراء مقلون، تحـ: د. حاتم الضامن، ٢٣

ويقصد الشاعر في هذ البيت أنه قد يلتقي مع حبيبته بعد طول البعد والشتات يجمع بين بعدين بعد مكاني وبعد زماني وكأنه لقائه بحبيبته يكون مدعاة للخير وأول الخير السحاب الذي يأتي بالخير وكأنه لقائه جاء بالخير العميم والبركة.

" والمجاز في كثير من الكلام ابلغ من الحقيقة، وأحسن موقعا في القلوب والأسماع.

وخصوا المجاز بأن يسمى الشيء باسم ما يقاربه أو يكون منه بسبب كالمجاز المرسل والمجاز العقلي والاستعارة والكناية ويعد التشبيه من المجاز أيضا، لأن المتشابهين في أكثر الأشياء انما يتشابهان بالمقارنة على المسامحة لا على الحقيقة"[٧٦].

وفي قــول الشاعــر:

رأيت لها نارا تشب ودونها  طويل القرا من رأس ذروة فارع[٧٧]

[٧٦] المختصر في تاريخ البلاغة، د. عبد القادر حسين، ١٣٧
[٧٧] شعراء مقلون، تحـ: د. حاتم الضامن، ٢٤

ويقصد الشاعر في هذا البيت أنه في يوم من الأيام رأى اجمل منها في الوصف ورأيت لها نارا تشب أي تستعر دونها أي وقت الظهر دلالة على الحر طويل القرا أي من رأس الجبل أي وكأنها جبل مرتفع.

ثم أن اللغة العربية لغة شعرية غنائية، لأنها حافله بمترادفاتها التي تسعف المعبر وتواتيه بالقافية. وهي دقيقة في دلالاتها، غنية بأساليبها ومجازاتها ثرية بمفرداتها ومشتقاتها. وفي كلماتها رنين وجرس يلائم الشعر والموسيقى " على أن العربي ذكي، سريع البديهة، متوفر الحس، جياش العاطفة يحيا حياة قبلية، ينافح عن شرف قبيلته ويذيع محامدها ويسلق خصومها بلسانه الحاد فهو كالمرصد يسجل مفاخر قبيلته ويجسمها ويقيد مخازي اعدائها ويضخمها وحياة القبائل في عراك لا تخبو ناره الا ريثما تشتعل"[٧٨].

**٣-الاستعارة**

**الاستعارة لغــة:.** " اسم من الإعارة تقول اعرته الشيء اعيره اعاره وعاره ويقال استعرت منه عارية فاعارنيها واستعار ثوبا فأعاره اياه"[٧٩].

**الاستعارة اصطلاحا:.** هو "ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من لبين، كقولك: لقيت اسدا، وأنت تعني به الرجل الشجاع"[٨٠].

**الصورة الاستعارية:.** هي "أن يجعل الاحساس خصبا، وأن يخرج منه فكرا والشاعر اذ يعتمد على النواحي البصرية والسمعية أكثر من اعتماده على الحواس الاخرى... وليست وظيفة اللغة ذات الالفاظ أن تقدم الينا نسخا من الادراكات

---

[٧٨] الحياة العربية في الشعر الجاهلي، د. وهب رومية، ١٦٤
[٧٩] ينظر: اللسان ، مادة (عور)،٢/ ٩٦
[٨٠] التعريفات، الشريف الجرجاني، ٢٠

والاحساسات المباشرة أن الكلمات لا تصلح لهذه الغاية وعملها الحقيقي أن تعيد بناء الحياة نفسها، وأن تبعث في الادراك معنى النسق والنظام"[٨١].

كقول الشاعر:

عناه وما قد عناه من تذكرها  بعد السلو فأمسى القلب مختلسا[٨٢]

ويذكر الشاعر في هذا البيت أنه قد اصاب قلبه العناء الشديد من تذكر حبيبته سلمى بعد السلوى أي بعد أن كان يسلم من فراقها والسلو هنا البعد المصحوب بآلم شديد فأمسى القلب مختلسا أي مقبوض القلب محزون لا يكاد يمسه الفرح والخلس هنا بمعنى السكون والهدوء.

" وعندما يتناول المحدثون مفهوم الصورة الفنية لا يغفلون المصطلح البلاغي، مثل المجاز والاستعارة وذلك عندما يعرضون لمفهوم الشعر فالصورة الفنية في شعر الجهاد تبدو رائعة موفقة عندما يفرغ الشعراء مضمون قصائدهم في صورة فنية جميلة تبرز روعة المعاني وتصوغ الافكار صياغة محسوسة دقيقة ولهذا تعتمد الصورة الشعرية على المجاز بأنواعه المختلفة وعلى التشبيه، وقد عد أبن رشيق القيرواني الاستعارة افضل مجاز فقال عنها. الاستعارة افضل من المجاز وأول ابواب البديع وليس في حلي اشعر اعجب منها وهي من محاسن الكلام اذا وقعت موقعها ونزلت موضعها[٨٣].

وقول الشاعر:

وبعدما لاح الشيب في مفارقه  وبان عنه الصبا والجهل فأنملسا[٨٤]

ويوضح الشاعر في هذا البيت اذ أنه نسب الشعر للقلب ليبين شيب القلب قبل شيب الرأس وحيث ابتعد عنه الصبا والجهل هنا ليس بمعنى جهل العقل وانما بمعنى عمر الجهل وليس الجهل بشيء فأنملس هو عدم الالتقاء أي تخلص وانفلت.

" ويحكي الشعراء في هذا اللون من الاغاني قصة صغيرة ملمومة الاطراف شاخصة المعالم فيها من الوصف أكثر من ما فيها من القص، حتى توشك أن تكون

---

[٨١] الصورة الادبية، د. مصطفى ناصف ،١٣٨
[٨٢] شعراء مقلون، تحـ: د. حاتم الضامن،١٩
[٨٣] المختصر في تاريخ البلاغة، د. عبد القادر حسين، ٦٧
[٨٤] شعراء مقلون، تحـ: د. حاتم الضامن، ١٩

قصة مصورة هي قصة هذه الرحلة في طائفة يسيرة من المشاهد الصغيرة المتتابعة"[٨٥].

لقد كان الشاعر موفقا في رسم الصورة الاستعارية اذا برز فيها عنصر التشخيص مما جعل النص يحاكي الواقع من خلال أضفاء الصفات الانسانية على الطبيعة فهي صورة بلاغية رائعة.

**٤-الكناية**

**الكناية لغــة**:. "ان تتكلم بشيء وتريد شيء أخر وكنى عن الامر بغير يكنى كناية: تعني اذا تكلم بغير مما يستدل عليه"[٨٦].

**الكناية اصطلاحا:.** هي "لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز أرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من أرادته"[٨٧].

**الصورة الكناية:.** هي" مظهر من مظاهر البلاغة والسر في بلاغتها أنها في صورة كثيرة تعطي الحقيقة مصحوبه بدليلها، وهي تبرز المعاني واضحة جلية"[٨٨].

---

[٨٥] الرحلة الى القصيدة الجاهلية ، د، وهب رومية،٢١

[٨٦] ينظر: لسان العرب، مادة(كنى)، ٣٩٤٤/٤٣

[٨٧] تكوين البلاغة، د. علي الفرج، ٢٨٧. ينظر: جواهر البلاغة ، السيد احمد الهاشمي، ٣٥٧

كقول الشاعر:

غداة سقينا أرضهم من دمائهم وأبنا بآدم كن بالأمس وضحا[٨٩]

ويقصد الشاعر في هذا البيت أنه عندما أغار قيس على هوازن فأصاب سيبا ومالا وقتل رجالا فقد سقوا أرضهم من دماء اعدائهم وسبوا نسائهم ووضحا هنا بمعنى بيضا أي صرن أدما لشدة ما قاسينِ من ذل السبي والهوان.

" وغاية استعمال الكنايات في الاشياء التي يستحي من ذكرها قصدا للتعفف باللسان كما يتعفف بسائر الجوارح، لما للكلمة من تأثير في بناء المجتمع وهدمهُ ، ولما للكلمة من توجيه أخلاق الفرد وسلوك الجماعة"[٩٠].

وفي قول الشاعر:

وأنا بلا مهر سوى البيض والقنا نصيب بإفناء القبائل منكحا[٩١]

ويقصد الشاعر في هذا البيت أنه عندما هجموا على الأعداء وكيف أنه اصبح بلا فرس سوى سيفهُ الذي يدفع فيه والافناء هنا بمعنى الاخلاط.

" فالكناية عند العلماء البيان أن يزيد المتكلم أثبات معنى من المعاني لا يذكرهُ باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء الى المعنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به اليه ويجعله دليلا عليه"[٩٢].

---

[٨٨] الصورة الفنية عند النابغة الذبياني، د. خالد محمد الزواوي ، ١٤٩
[٨٩] شعراء مقلون ، تحـ: د. حاتم الضامن ، ١٦
[٩٠] فصول في البلاغة، د. محمد بركات حمدي أبو علي،١٥٢
[٩١] شعراء مقلون، تحـ: د. حاتم صالح الضامن ،١٦
[٩٢] فصول في البلاغة ، محمد بركات حمدي أبو علي،١٥٨

ومما تقدم نلاحظ أن النقاد العرب قد اختاروا مصطلح (الصورة) مراعين في فهمهُ مفردات من التشكيل البلاغي والمصطلح الوظيفي لهذا التشكيل من التقابل ومجاز وتشبيه واستعارة وكناية مع عدم اغفال للخصائص الذاتية لكل منها.

ولذلك " فالعلاقة بين المصطلح ووظيفته هي العلاقة بين الشكل والمضمون في أطار مفهوم الصورة وهي الأيقاع الداخلي الذي يسري في عروق العمل الادبي سريان الدم والنغم والحياة"[٩٣].

## الخاتمــة

أن قدرة الشاعر الجاهلي على تطويع مظاهر الطبيعة في أبداعهُ واسعه ليس لها حدود، اذ يحسن استغلال صورة الطبيعة حسب موقفهُ النفسي وحسب طبيعة الاحداث، فينتج صورا بديعة تكاد تكون لوحات فنية أبدع في رسمها، واضفى خبراته عليها.

كما ان طبيعة عصر الشعراء الجاهليين كانت بسيطة غير مركبة، فكانت الصحراء وكانت المراعي والمياه وغير ذلك امامهم يغلف مشاعرهم بشيء من (البساطة) كما يجعلهم يعتمدون الأيقاع السريع الخاطف قاعدة لأبداعاتهم وليس لديهم النفس

[٩٣] المصدر نفسه، ٢٠٣

الطويل الذي يركب عاطفة معقدة، وانما جاءت مشاعرهم ابداعا متأثرا ببيئتهم كلمع البرق أو كرمية سهم او وثبة فرس اذن الشاعر الجاهلي لم يفرض ارادته الفنية على الأشياء التي وصفها بل كان يحاول نقلها الى لوحاته نقلا أمينا يبقيه فيها على صورها الحقيقية دون أن يدخل عليها تعديل يمس جوهرها فأبلغ الوصف ما قلب السمع بصرا فكانت الصور البلاغية التي نوع الشاعر في الاساليب البلاغية فيها لابراز عناصر الطبيعة بأسلوب في غاية الروعة والجمال الفني مما اكسب النص معنى جديدا.

## المصادر والمراجع


القران الكريـم:

١_ أثر الصحراء في نشأة الشعر العربي وتطوره حتى نهاية العصر العباسي الثاني ، د.حمد بن ناصر الدخيل .

٢_الآغاني ، أبو الفرج الآصبهاني ، تـ٣٦٠هـ ، طبعة دار الكتب العلمية .

٣_الآيضاح في علوم البلاغة ، القزويني تـ ٧٣٩هـ ، لجنة من اساتذة كلية اللغة العربية بجامعة الازهر ، القاهرة _مصر.

٤_الاشتقاق ، ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد تـ٣٢١هـ ، تحـ : عبد السلام هارون ، مصر ، ١٩٥٨م.

٥_الانساب ، عبد الكريم بن محمد السمعاني تـ٦٥٢هـ ، تحـ: الشيخ المعلمي، حيدر اباد- الهند ١٩٦٤م.

٦_التعريفات ، السيد الشريف الجرجاني تـ ٨١٦هـ، احـ : عبد الرحمن عميرة ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان.

٧_تكوين البلاغة، د. علي عبد الله الفرج ،دار المصطفى لاحياء التراث ، الطبعة الاولى.

٨_جواهر البلاغة ، احمد الهامشي ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ،١٩٩٩م.

٩_الحياة العربية في الشعر الجاهلي ، د. احمد محمد الخوفي ، ط١، مطبعة نهضة مصر بالفجالة الطبعة الرابعة ، القاهرة في ١٣٨٢_١٩٦٢م.

١٠_الرحلة الى القصيدة الجاهلية د. وهب رومية ، ط١،اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ، ١٩٧٥م.

١١_الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري ، ط٦ ، منشورات جامعة قاريونس بنغازي ،١٩٣٣م.

١٢-الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، د. يوسف خليف ، دار المعارف ، مصر .

١٣-شعر الطبيعة في الادب العربي ، د. سيد نوفل ، مطبعة مصر ، ١٩٤٥.

١٤_شعراء مقلون ، د. حاتم صالح الضامن ، مكتبة النهضة العربية ، مطبعة الاولى ١٤٠٧هـ_١٩٨٧م.

١٥_الصورة الآدبية ، د. مصطفى ناصف ، ط٣، دار الاندلس ، بيروت ١٩٨٣م.

١٦_الصورة الفنية عند النابغة الذبياني ، د. خالد محمد الزواوي ، ط١، شركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ١٩٩٢م،

١٧_الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، د. جابر عصفور، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٧٤م.

١٨_الصناعتين ، ابو هلال العسكري، تـ ٣٩٢هـ ، تحـ :محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي البجاوي ، البابي عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٢م.

١٩_الطر ودلالته في البينة الفنية الموضوعية لشعر العربي قبل الاسلام ، د. كامل عبد ربه حمدان الجبوري ، ط١، ٢٠١٠،دار الينابيع سورية ، دمشق.

٢٠_فصول في البلاغة ، د. محمد بركات حمدي ابو علي ، ط١، الجامعة الاردنية _كلية الآداب دار الفكر للنشر وللتوزيع ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢١_لسان العرب ، محمد بن مكرم ابن منظور تـ٧١١هـ، بيروت ١٩٦٨م.

٢٢_النختصر في تاريخ البلاغة ، د. عبد القادر حسين ،ط١، النشر والتوزيع دار الشروق بيروت _القاهرة ، ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.

٢٣_مختلف القبائل ومؤتلفها ، محمد بن حبيب ، نشره فستنفلد ، غوتا ١٨٥٠م.

٢٤_معجمع الشعراء ، محمد بن عمران المرزباني تـ ٣٨٤هـ، تحـ: عبد الستار احمد فراج ، مصر١٩٦٠م.

٢٥_من نسب الى أمه من الشعراء ، محمد بن حبيب ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والشر ، القاهرة ، ١٩٥١م.